جامعة الملك فيصل

عمادة التعليم الالكتروني والتعليم عن بعد

ملزمة /قضايا ثقافية معاصرة

د/ صلاح عبدالله السميح

تنسيق : صافي

المحاضرة التمهيدية

تعريف الثقافة:

هي جميع السمات الروحية والمادية والفكرية والعاطفية التي تميز مجتمعنا بعينه ، أو فئة اجتماعية بعينها .

وتشمل : الفنون والآداب وطرائق الحياة .

كما تشمل : الحقوق الأساسية للأنسان ونظم القيم والتقاليد والمعتقدات .

هذا هو التعريف العالمي للثقافة .

والتعريفات الاخرى لا تبتعد عن إطاره مثل ماجاء في منظمة الإلسكو وهي المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، وكذلك ما جاء عن الإسسكو وهي المنظمة الاسلامية للتربية والثقافة والعلوم .

- والثقافة هي التي تمنح الإنسان قدرته على التفكير في ذاته وهي التي تجعل منه كائناً يتميز بالانسانية والقدرة على النقد والالتزام الاخلاقي ، فعن طريقه نهتدي الى القيم ونمارسها .
- إن الثقافة تتمثل فيما يتعلق بالإنسان من حيث هو إنسان ، فكل ما يتعلق بالإنسان من حيث إنسانيته فهو ثقافة.
- ويمكننا من خلال التعريف السابق أن نضع الملحوظات الآتية :

١. إن قضايا الثقافة قضايا تهم الإنسان بصفته الإنسانية ، لذلك قلنا : العقائد والفن والاخلاق والقانون والعرف وكل القدرات والعادات ولم نقل : الطب أو الكيمياء أو الهندسة لأنها أشياء مادية أما الأخلاق ومثيلاتها فهي جانب إنساني روحي ، أي : قضايا ذات بعد إنساني .
٢. هذه العناصر متداخلة وليست عناصر مفصولة عن بعضها البعض بل هي بناء متكامل ؛ أي : كل مركب وهناك معتقدات تقوم عليها قيم .
٣. إن هذه الثقافة ليست معارف نظرية ؛ أي ليست فلسفة أو فكر مجرداً في عقل إنسان أو فيلسوف أو سطراً كتاب بل الثقافة حياة جماعية وواقع فكري وسلوكي يتحرك به الناس ؛ أي علم وعمل مترابطان .
٤. إن الثقافة ليست تميزاً فردياً بل هي جماعية ؛ بمعنى أن الشخص يعيش الثقافة في ظل مجتمع أو أمة تعيش هذه الثقافة ، ومن الصعب أن يعيش الانسان بعيداً عن ثقافته ، لذلك يعاني المغترب ونجده يبحث عن أقلية أو أسرة تتفق معه في الثقافة.

٥. إن الثقافة بمجموعها تمثل تميزاً للمجتمع أو الأمة عن المجتمعات والأمم الاخرى ؛ أي : أن الأمم تختلف وتتمايز عن بعضها في الثقافات وليس بالجوانب المادية ولا استعمال السيارات ولا الطب التشريحي ولكن بين المسلم والغربي والهندوسي التمايز بالثقافة والعقائد والنظم والاعراف .

عناصر الثقافة :

للثقافة ثلاثة عناصر أساسية هي التي تشكل ثقافة الأمم مهما اختلفت ؛ فأي ثقافة في العالم لابد أن تحتوي هذه الثلاثة العناصر بدائية أو متحضرة ، كتابية أو ليست كتابيةً ؛ بمعنى أن الاختلاف ليس على وجود هذه العناصر إنما الاختلاف في نوعية هذه الثقافة من مجتمع الى آخر.

والعناصر هي : (١) تفسير الوجود . (٢) القيم . (٣) النظم .

الاول : تفسير الوجود

هي تلك الإجابة التي يشعر الانسان ـ أي إنسان ـ أنها مطلب لديه ؛ وهي عموما اجابات الاسئلة الوجودية : من أنا ؟ ، كيف جئت ؟ ما هدف وجودي ؟ متهو مصيري ؟ ماذا بعد الحياة ؟ كيف جاء الكون وما علاقتي به ؟ هل هذا الكون له إله ؟ وكم إله ؟...الخ

ولا يهدأ الانسان ولا يقر له قرار حتى يجد إجابات بغض النظر عن صحتها ؛ سواء كانت الاجابات ربانية أو خرافية أو أسطورية أو فلسفية ؛ فإن كانت صحيحة هدأت نفسه واطمأنت ، والا فلا .

الثاني : القيم

هي المعايير التي يتعامل معها الإنسان في الحياة مثل العدل ، الصدق ، الوفاء ، وهي تلك المثل التي تتميز بها الحياة الانسانية عن الحياة الحيوانية .

أو هي القواعد التي يقيم الناس عليها حياتهم ليرتفعوا بها عن الحياة الحيوانية .

<u>وهي على أنواع :</u>

١. قيم فكرية (قيم الحق): معايير تحكم حركة الانسان الفكرية
٢. قيم الخير : القيم الأخلاقية ، الصدق ، الوفاء ، البر ، الحياء .
٣. قيم الجمال : قيم الذوق ورؤية الجماليات .

الثالث : النظم التشريعية في جوانب الحياة

القوانين أو التعاليم والأعراف والتقاليد أو الشعائر التي يمارسها الإنسان في حياته سواء اللصيقة بالإنسان (العبادة ، الأخلاق) أو ما دونها (النظم التعليمية ، الإعلامية ، الإدارية) وتشمل كذلك التشريعات التاريخية التي توارثتها الاجيال وأصبحت قانونا ملزماً سواء كانت مدروسة أو غير مدروسة مثل نظم العشائر والبدو وهي نظم لا يستطيع الإنسان أن ينفك عنها .

من خلال هذه العناصر تتشكل شخصية الانسان وتبني ثقافته.

مسوغات المقرر :

حاجة الطالب الى دراسة بعض القضايا الثقافية المعاصرة وتجلية حقيقتها وموقف الاسلام منها ؛ باعتبارنا مسلمين ومعاصرين نحتاج الى معرفة الموقف الاسلامي الصحيح من مثل هذه القضايا التي تمس حياتنا وتوجه أفكارنا ولها أثر على سلوكنا فرادى وجماعات

المحاضرة الاولى

الوسطية :

الوسطية سمة هذه الأمة ، وبها تعرف دون الأمم ، بل هي ميزة ميزها الله بها على غيرها ، ورد وصف الأمة بها في القرآن الكريم في قوله(وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطاً لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيداً) البقره/١٤٣

قال ابن تيمية رحمه الله ((قد خص الله محمداً بخصائص ميزه بها على جميع الانبياء والمرسلين ، وجعل له شرعةً ومنهاجا أفضل شرعة ، وأكمل منهاج مبين ، كما جعل أمته خير أمة أخرجت للناس .. وجعلهم وسطاً عدلاً خياراً ؛ فهم وسط في توحيد الله وأسمائه وصفاته ، وفي الإيمان برسله وكتبه ، وشرائع دينه من الامر والنهي والحلال والحرام))

ـ والوسطية حالة محمودة تدفع صاحبها للالتزام بهدي الاسلام دون انحراف عنه ، أو تغيير فيه ، بل تستقي الهدى من النبع الصافي لتجعل الأمة عادلة وتقيم العدل بين الناس ، وتنشر الخير ، وتحقق عمارة الارض بوحدانية الله ، فيعطي في ظل الاسلام كل ذي حقً حقه .

ـ وقد أشار القرآن الى الوسطية بمعنى الخيرية في آيتين من خمس آيات نصت على لفظة الوسطية :

الاولى في قوله (وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطاً لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيداً) البقرة/١٤٣

والثانية في قوله (قَالَ أَوْسَطُهُمْ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ لَوْلا تُسَبِّحُونَ) القلم /٢٨ أي : أعدلهم وأرجحهم عقلاً

ـ كما أن الوسطية تعني أعدل الاحوال ؛ كما جاء في حديث النبي عليه أفضل الصلاه والسلام للثلاثة الرهط حين تقالوا عبادته ، فقال لهم (أَمَا وَاللَّهِ إِنِّي لَأَخْشَاكُمْ لِلَّهِ وَأَتْقَاكُمْ لَهُ لَكِنِّي أَصُومُ وَأُفْطِرُ وَأُصَلِّي وَأَرْقُدُ وَأَتَزَوَّجُ النِّسَاءَ فَمَنْ رَغِبَ عَنْ سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي) مسند الامام احمد ٣/٢٨٥

ـ وقد فهم الصحابة والسلف ذلك المعنى من الوسطية ؛ فنقل عن الامام علي قوله : عليكم بالنمط الأوسط ؛ فإليه ينزل العالي ، وإليه يرتفع النازل .

وفي رواية : يلحق بهم التالي . ويرجع اليهم الغالي

ـ وتقوم وسيطة الإسلام على قواعد من القرآن والحديث النبوي .

ـ وفي قول الله في محكم التنزيل :(وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطاً) اوضح الطبري هذا التشبيه بقوله : والوسط في كلام العرب : الخيار ... ثم قال : وأنا أرى أن الوسط في هذا الموضوع هو الوسط الذي بمعنى الجزء الذي هو بين الطرفين . [تفسير الطبري ٢/٥]

ـ ووصفهم بأنهم وسط لتوسطهم في الدين ، فلا هم أهل غلو فيه غلو النصارى الذين غلو بالترهب وقيلهم في عيسى ماقالوا فيه ، ولا هم من أهل تقصير فيه تقصير اليهود الذين بدلوا كتاب الله وقتلوا أنبيائهم ، وكذبوا على ربهم . وكفروا به ، ولكنهم . أي : المسلمين أهل توسط واعتدال فيه ، فوصفهم الله بذلك ؛ إذ كان أحب الامور الى الله أوسطها .. والخيار من الناس : عدولهم .

ـ وقال الرازي الوسط : هو العدل في قول جماعة بدليل الآية والخبر والشعر والنقل والمعنى ، أما الآية فهي : (قَالَ أَوْسَطُهُمْ)، والخبر : مارواه القفال عن الثوري عن أبي سعيد الخدري عن النبي عليه أفضل الصلاه والسلام أنه قال (أمة وسطا؛ قال : عدلاً).

ـ وما رواه ابن السمعاني عن علي رضي الله عنه مرفوعاً (خير الأمور أوسطها أو أوساطها)

ـ وفي رواية ابن عباس رضي الله عنهما عند الديلمي (خير الأمور أوسطها)

والشعر قول زهير:

هُمُ وسطٌ يرضى الأنامُ بحكمهم * إذا نزلت إحدى الليالي بمُعظَمِ

ـ والنقل كما قال الجوهري في (الصحاح) : (أمة وسطاً؛ أي: عدلاً)

ـ وأكد القرطبي تفسير الوسط بأنه العدل.

ـ فثبت أن الأمة الأسلامية متصفة بالعدالة ؛ مما جعلها أهلاً لآداء الشهادة على الأمم الأخرى بأن رسلهم بلغوهم رسالات ربهم ورسولنا شاهد علينا بأنه بلغنا الرسالة ، وأدى الأمانة .

ـ كما ثبت عن القائلين بتفسير الوسط بأنه الخيار من كل شيء أن الامة الأسلامية معتدلة متوسطة في رسالتها وشريعتها ، ومبادئها وقيمها ، تلتزم الصراط السوي ، وتلتزم منهج الاعتدال ، وتتجه بإخلاص منقطع النظير لاصلاح الامم والشعوب والافراد بما يحقق لهم السعادة والنجاة ، ويكفل لهم عز الدينا ، والفلاح في الآخرة على أساس الجمع بين المثل العليا والواقع المشاهد .

ـ ثم أن انصاف الامة الاسلامية بالعدالة والخيرية يؤهلها لأن تكون أمة القيادة والتوجيه ، لالتزامها شرف الكلمة والاحسان والعدل ، والتوازن والاعتدال ، والصواب عقيدتها ، وإحكام نظامها وشريعتها ومنهجها .

المحاضرة الثانية

مجالات ومظاهر الوسطية

والمعنى في هذا السياق القرآني ينصرف إلى أمور ثلاثة:

أولها: الأمة الوسط.

وثانيها: الدين الوسط.

وثالثها: الرسالة الوسط.

١/ **فالأمة الوسط** التي تدين بالدين الوسط هي ذات رسالة وسطية، تحمل مبادئ الإيمان والحرية والمساواة والتكافل والتضامن بين جميع البشر، وتنشر قيم الخير والفضيلة، وتدعو الناس كافة إلى سواء السبيل، وتسلك بهم الطرق المستقيمة التي توصلهم إلى الأمن والأمان، والسلام والاطمئنان، وإلى سكينة القلب وراحة الوجدان.

ـ **والأمة الوسط** شاهدة على الناس الشهادة التي تؤكد التكليفَ الإلهيَّ، (لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا).

ـ والشهادة بالحق هي أعلى الدرجات في سلم المسؤولية التي تتحمّلها الأمة الإسلامية وتنهض بأعبائها وتقوم بواجباتها.

ـ لقد اختار الله الأمة الإسلامية لتكون شاهدة على العالمين، لأنها أمة الوسط، لا تميل إلى التفريط ولا إلى الإفراط، ولأن خيرية الأمة من وسطيتها. يقول تعالى في كتابه العزيز:(كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ). فالخيرية في هذا السياق هي الوسطية، والله سبحانه وتعالى وصف أمة الإسلام بالصفتين معاً، كما وصفها بصفات أخرى في آيات كثيرة.

ـ ولما جعل الله هذه الأمة وسطاً، خصّها بأكمل الشرائع وأقوم المناهج، كما قال تعالى: (هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ وَفِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ).

ـ لقد جعل الله الإسلام ديناً وسطاً وأمر المسلمين بأن يكونوا خياراً عدولاً، فهم خيار الأمم والوسط في الأمور كلها، بلا إفراط، ولا تفريط، في شأن الدين والدنيا، وبلا غلو في دينهم، ولا تقصير منهم في واجباتهم،

ـ فهم ليسوا بالماديين، ولا بالروحانيين، وإنما جمعوا حق الجسد وحق الروح، تمشياً مع الفطرة الإنسانية القائمة على أن الإنسان جسد وروح.

ـ ولعلنا بهذا الربط بين (وسطية الإسلام)، وبين (خيرية الأمة الإسلامية)، نصل إلى إدراك المفهوم العميق لهذا المبدأ السامي من مبادئ الإسلام. وهو مبدأ لم تكن تعرفه الأديان السماوية السابقة على الإسلام، وذلك مما يتطابق تطابقاً تاماً مع الدين الخاتم والرسالة الخاتمة.

ـ ولا ينبغي أن يتبادر إلى الذهن على أي نحو من الأنحاء أن الوسطية تعني مستوى من مستويات التوفيق بين قواعد ومبادئ وقيم ومثل نزولاً على مقتضى من المقتضيات، أو أنها ضرب من (التقريب) بين ما تَبَايَنَ واختلف من التشريعات والأحكام. فهذا الفهم للوسطية يجافي حقيقتها ويتعارض مع خصوصيتها.

ـ وجملة القول أن الوسطية هي تحقيق لمبدأ التوازن الذي تقوم عليه سنة الله في خلقه. يقول تعالى: (إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ) أي: بمقدار وبميزان.

ـ فالوسطية هي المنهج الرباني، والنظام الكوني الإلهي، وسنة الله في خلقه، وهي تنسجم مع الفطرة الإنسانية، ولذلك فالخير كلُّه في الوسطية التي جاء بها الإسلام للأمة الإسلامية وللإنسانية جمعاء، في كل زمان ومكان.

ـ وقد بلغت الوسطية الإسلامية وتبلغ هذا المقام في حضارتنا، لأنها بنفيها الغلو الظالم والتطرف الباطل، إنما تمثل الفطرة الإنسانية الطبيعية في براءتها، وفي بساطتها، وبداهتها، وعمقها، وصدق تعبيرها عن فطرة الله التي فطر الناس عليها، إنها صبغة الله .

معالم الوسطية

١- **توحيد مصادر المعرفة:** وذلك بالجمع بين الوحي والعقل؛ فالوحي هو مصدر التشريع، والعقل له دور في فهم الوحي، كما أنه مصدر من مصادر المعرفة البشرية العامة في الحياة، كما أنه يجمع بين علوم الشريعة وعلوم الحياة.

٢- **التلازم بين الظاهر والباطن:** فيجمع بين الاهتمام بأعمال الجوارح وأعمال القلوب، أو ما يعرف بفقه الظاهر وفقه الباطن.

٣- **الإتباع** في الدين، **والإبداع** في أمور الدنيا.

٤- **صحة النقل وصراحة العقل:** فيجمع بين منهجي مدرسة الرأي ومدرسة الأثر.

٥- **الجمع بين عمارة الحياة والسمو الروحي**: فيتولد عنه الاتزان بين متطلبات الجسد والروح، وتكون الدنيا مزرعة الآخرة، ويجمع بينهما وَفْقَ منهج الله .

٦- **الاجتهاد الصادر من أهله وفي محله:** فلا هو يغلقه كلية، ولا يفتح لكلِّ أحد.

٧- **الثبات** في الأهداف **والمرونة** في الوسائل.

٨- **التوازن في التعامل مع التراث** احترامًا بين التقديس والتبخيس.

٩-**التكامل** في بناء الإنسان عقلا وروحًا وجسدًا ووجدانًا بصورة متوازنة.

١٠- **قوة المضمون وجمال العرض والأسلوب:** فكم من الجواهر الحِسَان ضاعت لسوء عرضها، وكم من الناس غشَّ الآخرين ببضاعته المزجاة؛ لأنه أحسن عرضها.

١١- **الجمع بين التهذيب والتأديب،** بين البناء الداخلي والسلطان الخارجي.

١٢- **تحرير المرأة من الوافد المستلب ومن التقليد الموروث**: وذلك أن القضية اكتنفها طرفان: طرف يريد للمرأة الانسلاخ من القيم، وآخر يُكْرهها على عادات وتقاليد لا علاقة لها بالشرع، والوسط أن يعيش كل من المرأة والرجل وفق منهج الله.

مجالات ومظاهر الوسطيــة

إن للوسطية في الإسلام مظاهر متعددة في مجالات متنوعة، فالوسطية الإسلامية كامنة في الاعتقاد والعبادات والشعائر والأخلاق والتشريع.

١.ففي **مجال الاعتقاد** نجد الإسلام وسطا بين الخرافيين الذين يصدقون بكل شيء ويؤمنون بغير برهان وبين الماديين الذين ينكرون كل ما وراء الحس، كما أنه وسط بين الملاحدة الذين لا يؤمنون بإله قط وبين الذين يعددون الآلهة حتى عبدوا الأبقار وألّهوا الأوثان والأحجار.

٢.وهو وسط بين الذين يقدسون الأنبياء حتى رفعوهم إلى مرتبة الألوهية أو البنوة للإله وبين الذين كذبوهم واتهموهم وصبوا عليهم كؤوس العذاب، وهو وسط بين الذين يؤلّهون الإنسان وبين الذين جعلوه أسير جبرية اقتصادية أو اجتماعية أو دينية

٣. **الوسطية في العقيدة الموافقة للفطرة** باعتماد منهج القرآن والسنة والسلف الصالح في أمر العقيدة، والبعد عن اصطلاحات الجدليين، والاهتمام ببيان أثر العقيدة على النفوس، واعتماد طريقتي المعرفة النقلية والعقلية في العقيدة؛ لتقوية الصلة بالله سبحانه.

٤. وفي **مجال العبادات والشعائر** نجد الإسلام وسطا بين الأديان والنِّحَل التي ألغت الجانب (الرباني) -جانب العبادة- من فلسفتها وواجباتها، كالبوذية التي اقتصرت فروضها على الجانب الأخلاقي الإنساني وحده. وبين الأديان والنِّحل التي طلبت من أتباعها التفرغ للعبادة والانقطاع عن الحياة والإنتاج، كالرهبانية المسيحية. فالإسلام يطلب من المسلم أداء شعائر محدودة، ثم يطلقه بعد ذلك ساعيا منتجا يمشي في مناكب الأرض ويأكل من رزق الله.

٥. **وسطية الشعائر الدافعة** للعمارة، فالتكاليف ليست كثيرة ولا شاقة، كما أنها لا تتعارض مع متطلبات الحياة من سعي لرزق وكدح لتأمين معاش.

٦. **التوسط بين التمذهب والتقليد**: وما أحسن ما عبر عنه الإمام ابن القيم رحمه الله؛ حيث فرق بين التقليد والاتباع؛ فالاتباع عمل بقول الغير مع الحجة والدليل، أما التقليد فهو عمل بغير دليل.

٧. **وسطية في الفتوى**: بالمقارنة بين الكليّ والجزئيّ، والموازنة بين المقاصد والفروع، والربط بين النصوص ومعتبرات المصالح في الفتاوى والآراء؛ فلا شطط ولا وكس.

٨. وفي **مجال الأخلاق** نجد الإسلام وسطا بين غلاة المثاليين الذين تخيلوا الإنسان ملاكا أو شبه ملاك وبين غُلاة الواقعيين الذين حسبوه حيوانا أو كالحيوان، فالإنسان في نظر الإسلام مخلوق مُركب فيه العقل وفيه الشهوة، فيه غريزة الحيوان وروحانية الملاك.

٩. **وسطية في التعامل مع الآخر**: فيجعل الحوار أساسًا للتعامل مع الآخر، وإعطاؤه الحرية في ممارسة شعائره، وألا يكون الخلاف دافعًا للعداء أو الاعتداء، بل العيش المشترك هو الجامع للتعاون، وأن المواطنة تقرب بين المختلفين، وتجعلهم يسعون للاشتراك في تحقيق المصالح المرجوة للجميع.

١٠. والإسلام وسط **في النظرة إلى الحياة** بين الذين أنكروا الآخرة واعتبروا الحياة الدنيا هي البداية والنهاية، وبين الذين رفضوا هذه الحياة وألغوا اعتبارها من وجودهم واعتبروها شرا تجب مقاومته والفرار منه، فحرَّموا على أنفسهم طيباتها وزينتها.

١١. وفي **مجال التشريع** نجد الإسلام وسطا في التحليل والتحريم بين اليهودية التي أسرفت في التحريم وكثرت فيها المُحرَّمات مما حرَّمه إسرائيل على نفسه ومما حرَّمه الله على اليهود جزاء بغيهم وظلمهم، وبين المسيحية التي أسرفت في الإباحة حتى أحلت الأشياء المنصوص على تحريمها في التوراة.

١٢. ومن المظاهر الفريدة في وسطية الإسلام أنه **وازن بين الفردية والجماعية**، بعكس التيارات الفلسفية والفكرية التي جاء بعضها ليطلق حرية الإنسان في كل شيء، والمذاهب الأخرى التي جاءت لتجعل خصوصيات الفرد مشاعا للمجتمع كله.

١٣.والإسلام **وسط في التفاعل الحضاري**: من خلال الفاعلية الإيجابية دون تقوقع أو استلاب، والاعتزاز بلا استعلاء، والتسامح بلا هوان، فالمسلمون أمة قائمة برأسها تتمتع بخصائصها الذاتية المتميزة، فهم كما وصفهم رسولهم الكريم: "المؤمنون تتكافأ دماؤهم، ويسعى بذمتهم أدناهم، وهم يد على من سواهم"

المحاضرة الثالثة

عالمية الاسلام والروابط البشرية

عناصرالمحاضره

- **مفهوم العالمية**
- **مستند عالمية الإسلام:**
- **أولاً: أدلة عالمية الإسلام من القرآن الكريم.**
- **ثانيا: أدلة عالمية الإسلام من السنة النبوية المطهرة.**
- **مرتكزات عالمية الإسلام ودعائمها.**
- **الروابط البشرية: مفهومها وأنواعها.**

مفهوم العالمية

ـ لغة: العالمية نسبة إلى العالم. والعالم في اللغة: الخلق كله، وقيل: كل ما حواه بطن الفلك، وكل صنف من أصناف الخلق كعالم الحيوان وعالم النبات وغيرها.

ـ من ناحية المفهوم، فالعالمية أو عالمية الاسلام تعني: أن رسالة الإسلام غير محدودة بعصر ولا جيل ولا بمكان، فهي تخاطب كل الأمم وكل الأجناس وكل الشعوب وكل الطبقات وهي هداية رب الناس لكل الناس ورحمة الله لكل عباد الله.

ـ عالمية الإسلام . معنى ولفظا . نطق بها القرآن، وحينما نقول (شيئا عالمي) معناه أنه في العالم كله أو للعالم كله.

ـ والإسلام للعالمين ؛ فالقرآن الكريم وصف الرسالة الإسلامية بأنها للعالمين (وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ)، (وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا)، (تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيراً)، فإذا منتهى العالمية في خطابه.

ـ فالإسلام دين عالمي ارتضاه الله تعالى لجميع الخلق إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، وهو وحده الذي جاءت هدايته شاملة لجميع مناشط الحياة ومعالجة كل القضايا، ويمكن تطبيق مبادئه في كل زمان ومكان .

ـ والتشريع الإسلامي جاء شاملاً وكاملاً وخالداً، لا يختص بزمان دون زمان، ولا بقطر دون غيره، ولا بخلق دون سواهم

مستند عالمية الإسلام

ـ يستند مفهوم عالمية الإسلام على نصوص كثيرة من القرآن الكريم والسنة النبوية كلها تجعل من المعلوم ضرورة أن الإسلام عالمي .

ـ وأنه عقيدة لا ينفرد بها شعب أو مجتمع بعينه، ولا يختص ببلد أو بلاد معينة، بل هو دين ذو قوانين تسري على الأفراد على اختلافهم من العنصر، والوطن، واللسان .

ـ ولا يفترض لنفوذه حاجزاً بين بني الإنسان، ولا يعترف بأية فواصل وتحديدات جنسية أو إقليمية أو زمنية ؛ فهو عام في المكان والزمان.

أولاً: أدلة عالمية الإسلام من القرآن الكريم

إذا نظرنا في نصوص القرآن الكريم نجد دلالة واضحة على عالمية الإسلام، وذلك من عدة وجوه:

الوجه الأول : نصوص صريحة: منها:

النص الأول: (تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا).

النص الثاني: (وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ).

النص الثالث: (قَلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعاً).

النص الرابع: (وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنْ الْخَاسِرِينَ).

النص الخامس:(إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَالَمِينَ وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُ بَعْدَ حِينٍ).

النص السادس: (وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَذَا الْقُرْآنُ لأُنذِرَكُم بِهِ وَمَن بَلَغَ).

النص السابع: (هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ).

إن هذه الآيات تدل على عالمية الرسالة المحمدية بشكل لا لبس ولا شك فيه.

الوجه الثاني : دعوة غير العرب .

جاء في القرآن الكريم دعوة أهل الكتاب من اليهود والنصارى والمشركين إلى الإسلام الذي جاء به محمد صلى الله عليه وسلم، وبين لهم بأن الإسلام هو الدين الحق الذي لا يقبل الله سواه، قال تعالى (وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنْ الْخَاسِرِينَ)؛

بل تجاوزت رسالة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم اليهود والنصارى والبشرية بأكملها فلم تقتصر على عالم الإنس فقط بل تعدت ذلك إلى عالم الجن أيضاً.

قال تعالى: (قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ وَلَن نُّشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا)

وقال تعالى: (وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَنصِتُوا ۖ فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوْا إِلَىٰ قَوْمِهِم مُّنذِرِينَ ..قَالُوا يَا قَوْمَنَا إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا أُنزِلَ مِن بَعْدِ مُوسَىٰ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ وَإِلَىٰ طَرِيقٍ مُّسْتَقِيمٍ).

الوجه الثالث : خطابات القرآن ونداءاته العامة

إن القرآن الكريم كثيراً ما يوجه خطاباته إلى الناس غير مقيدة بشيء، وهذا دليل واضح على أن خطاباته وتوجيهاته تعم الناس كافة. ومن أمثلته:

ـ قوله تعالى: (يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُواْ مِمَّا فِي الأَرْضِ حَلاَلاً طَيِّباً وَلاَ تَتَّبِعُواْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ).

ـ وقوله تعالى: (يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ).

وغيرها من الآيات كثير، فهو يخاطب الناس جميعاً بقوله يا أيها الناس ولم يقل (يا أيها العرب) .

الوجه الرابع : التشريعات القرآنية عالمية:

- يعتمد الإسلام في جميع أحكامه وتشريعاته، وما يخص الإنسان في معاشه ومعاده، على طبيعة الإنسان التي يتساوى فيها جميع البشر.

- ولا يجد الباحث مهما أوتي من مقدرة علمية كبيرة فيما جاء به نبي الإسلام صلى الله عليه وسلم أي طابع إقليمي، أو صبغة طائفية. وتلك آية واضحة على أن دعوته دعوة عالمية لا تتحيز إلى فئة معينة، ولا تنجرف إلى طائفة خاصة.

فالعبادات والمعاملات والأخلاق، والنظام الاجتماعي والسياسي والاقتصادي والقضائي.....، لا تجد في ثنايا أياً منها أي تفكير طائفي أو نـزعة إقليمية. فمثلاً: في المعاملات وما يترتب عليها من مقاضاة بين الناس يأمر الله سبحانه وتعالى المسلم أينما وجد زماناً ومكاناً قائلاً: (إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ)

الوجه الخامس: الإسلام ينبذ أي مقومات للتفرقة بين الناس:

إن أقوى دليل على أن الإسلام رسالة عالمية مكافحته للنـزاعات الإقليمية والطائفية، فالإسلام لا يفرق بين أبيض وأسود ولا بين جنس وآخر. والمقياس الوحيد للتفاضل في الإسلام هو التقوى،

قال تعالى: (يا أيُّها النّـاسُ إنّـا خَلَقْناكُمْ مِنْ ذَكَر وأُنْثى وَجَعلْناكُم شُعُوباً وقَبائِلَ لِتَعارَفُوا إنَّ أكْرَمَكُم عِنْدَ اللهِ أتْقاكُمْ)

ثانيا: أدلة عالمية الإسلام من السنة النبوية المطهرة

- النص الأول: قوله صلى الله عليه وسلم يخبر قومه (والله الذي لا إله إلا هو إني رسول الله إليكم خاصة وإلى الناس عامة).

- النص الثاني : ان النبي صلى الله عليه وسلم رحمة مهداة للناس كافة: (يا أيها الناس إنما أنا رحمة مهداة)

- النص الثالث: اختص صلى الله عليه وسلم من بين الأنبياء بأنه بعث للناس كافة:(أعطيت خمسا لم يعطهن أحد من قبلي... كان كل نبي يبعث إلى قومه خاصة، وبعثت إلى كل أحمر واسود)

- أرسل صلى الله عليه وسلم كتبا إلى عظماء زمانه يدعوهم فيها للإسلام، فبعث سفراءه وفي أيدي كل واحد منهم كتابا خاصا؛ إلى قيصر الروم، وكسرى فارس، وعظيم القبط، وملك الحبشة....

- رسالته إلى كسرى ملك فارس: "بسم الله الرحمن الرحيم. من محمد رسول الله ، إلى كسرى عظيم فارس: سلام على من اتبع الهدى ... وأدعوك بدعاية الله ، فإني أنا رسول الله إلى الناس كافة، لأنذر من كان حياً، ويحق القول على الكافرين، اسلم تسلم فإن أبيت فعليك إثم المجوس".

- وهذا أيضاً ما كتبه إلى قيصر ملك الروم يقول فيه: "بسم الله الرحمن الرحيم .. إلى هرقل عظيم الروم : سلام على من اتبع الهدى . أما بعد فإني أدعوك بالإسلام اسلم تسلم، يؤتك الله أجرك مرتين، فإن توليت فإنما عليك إثم الأريسيين".

ثالثاً:مرتكزات عالمية الإسلام ودعائمها

١/عالمية الدعوة:

ـ إن أعظم الأدلة على عالمية الإسلام هو سرعة انتشاره ودخول الكثيرين فيه في العديد من المناطق، اعتمادا على قوة الحجة في خطاب الدعوة الإسلامية للفكر الإنساني،

ـ وأبرز أمثلة هذا الانتشار هو مبادئ ديننا الحنيف التي تبرز عالمية الدعوة تجسيدا لوحدة النوع الإنساني، وترسيخا لمبدأ سواسية الناس في الخلقة، وتحقيقا لإرادة الله عز وجل في جعلهم شعوبا وقبائل ليتعارفوا ذلك التعارف الذي يقود إلى التعاون والتكامل والسعي إلى التفاضل بالتقوى.

٢/وحدة النوع الإنساني:

ـ يمتاز الإسلام بنظرته إلى وحدة النوع الإنساني، فالناس يشكلون وحدة إنسانية لا تمايز بين شعوبها وأفرادها في الأصل أو الطبيعة أو المصير، والناس جميعا ينحدرون من أصل واحد: (يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ)

ـ هذه النفس الواحدة تعود إلى ذكر أو أنثى (يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى}، ثم إن هذا الأصل الواحد يعود بعد ذلك إلى أب واحد، ينتسب إلى التراب.

ـ يقول الرسول صلى الله عليه وسلم: (يا أيها الناس إن ربكم واحد، وإن أباكم واحد، كلكم لآدم وآدم من تراب، وإن أكرمكم عند الله أتقاكم، وليس لعربي على عجمي، ولا لعجمي على عربي، ولا لأحمر على أبيض، ولا لأبيض على أحمر فضل إلا بالتقوى)

١٣\وحدة الطبيعة الإنسانية:

ـ هذه الطبيعة أو الفطرة الواحدة موجودة في الناس جميعا، وهي التي أكد عليها قول الله تعالى: (فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ).

ـ وقد منح الإسلام هوية جديدة للإنسان، وأحدث من أجل استيعاب هذه الهوية أمة جديدة لم يكن لها مثيل من بين الأمم؛

ـ لم تقم هذه الامة على أسس عرقية أو دينية أو لونية، وإنما قامت على أساس الاعتراف بالإنسان، فكان الإسلام دين الإنسان بحق، اعترف بنوازعه فأحكم لها ضوابطها.

ـ بل هو مواطن عالمي، صور الله دخائله ونوازعه تصويرا لم تبلغه فلسفات الأرض قديمها وحديثها، وبوأه منزلة لم ترق به الأيديولوجيات مبلغها في قوله تعالى: (وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلا).

١٤\مهمة الأمة الإسلامية ووظيفتها:

ـ الأمة الإسلامية أمة عالمية يجمعها أمر واحد ودين واحد، وتكاليفها واحدة، وهي تحمل أمانة الشهادة على الناس يوم القيامة، قال الله تعالى: (وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُواْ شُهَدَاء عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا)

ـ ولكن هذه الوحدة البشرية التي جاء بها الإسلام لم تمح خصوصيات الشعوب، بل اعتبر الله تعالى التمايز بين الناس لونا وعرقا ولسانا آية من آياته عز وجل، كما ورد في الآية الكريمة: (وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُم).

١٥\عالمية الخطاب القرآني للفكر الإنساني:

ـ إن الخطاب القرآني قد خاطب العقل الإنساني بالإطلاقق، ودعاه إلى التأمل والتدبر والنظر في آيات كثيرة.

قال الله تعالى: (إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلاَفِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لآيَاتٍ لِّأُوْلِي الألْبَاب).

ـ والآيات القرآنية التي تدعو إلى النظر وإعمال الرأي والتأمل كثيرة، وقد تصل إلى مئات الآيات، وهي تحمل تربية عقلية ترقى بمستوى الفكر لمن تدبرها واتبع منهجها.

١٦\عالمية القيم:

ـ والقيم الإسلامية عالمية في ذاتها، مرنة في تطبيقها؛ لأنها استجابة للفطرة السوية، فقيم العدل والتعاون والمساواة وغيرها قيم عالمية في ذاتها، تواضع عليها الناس واصطلحوا جميعا، واستحسنها العقل البشري في مختلف الأزمان .

ـ وهي واضحة في منهجها، مرنة في تطبيقها، تمتاز بالاعتدال والتوسط بين الحقوق والواجبات، وتلائم بين النزعة الفردية والمصلحة الاجتماعية، وتغذي الروح والجسد، وتطمح إلى المثال مع مراعاة الواقع وترسخ الثوابت وتساير التطور.

١٧عالمية الحلول للمشاكل الإنسانية:

ـ قدم الإسلام حلول لمختلف معضلات الحياة في عقيدة واضحة ومنهج بيّن لا لبس فيه، فداوى القلق، وعالج اليأس، وأذهب الغم، وجعل للحالات النفسية أدوية يلمسها من تفهم معاني القرآن الكريم وتفيأ ظلاله وعاش في رحابه، واقتبس من نور النبوة ما يضيء به مسيرة حياته.

١٨عالمية النظام الاجتماعي:

ـ أقام الإسلام نظاما اجتماعيا رائدا، أساسه التكافل، وعماده نسيج اجتماعي متلاحم، فالمؤمنون إخوة أُخوة تعلو على رابطة النسب .

ـ قال الله تعالى:(إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ)، هكذا فالمجتمع مفتوح لكل من أراد الانتماء إليه، لذلك ضم إليه مختلف الأجناس والألوان والطبقات.

مفهوم الروابط البشرية

ـ تمثل الروابط البشرية حالة التواصل الفطرية والمكتسبة بين الأفراد والجماعات، وما ينشأ عنها من حقوق وواجبات وعلاقات أدبية من تواد وتراحم وغيرها، هذه الروابط يقوم عليها بنيان المجتمعات وتربط أفرادها بعضهم ببعض.

ـ وقد قرر الإسلام مجموعة من المبادئ التي تدعم هذه الروابط وتقويها، من أهمها: الكرامة الإنسانية، والعدالة الاجتماعية، والمساواة بين الناس، والحرية، والوفاء بالعهود والمواثيق، والتعاون على البر، والتسامح مع الآخر.

ـ (وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلاً)

ـ وقال تعالى: (وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلا تَعَاوَنُوا عَلَى الإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ "

ـ كما بنى الإسلام علاقة المجتمع الإسلامي بغيره على أساس السلم، قال تعالى: "يا أيها الذين آمنوا ادخلوا في السلم كافة ولا تتبعوا خطوات الشيطان إنه لكم عدو مبين".

ـ لأنه في بيئة السلم تقوى العلاقات الاجتماعية، وتنمو الصلات الحميمية بين الناس، ويشعرون بقيمتها وآثارها النافعة.

أنواع الروابط البشرية

١. **رابطة وحدة الأصل**: "هو الذي أنشاكم من نفس واحدة فمستقر ومستودع قد فصلنا الآيات لقوم يفقهون"

وقوله تعالى: "يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم"

٢. **رابطة الأسرة والقرابة:** إن ارتباط الإنسان بأفراد أسرته أبا أو أما أو زوجة أو أولادا أو أقاربا وأرحاما هو ارتباط فطري، يقرها الإسلام، ويأمر بها قال تعالى : (وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً وَبِذِي الْقُرْبَى)، (وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ)، (وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا).

لكن بالرغم من ذلك فإنها لا تقدم على رابطة الإيمان التي يتعين أن تكون غاية عليا لتواصل المؤمن وعلاقته بغيره،قال تعالى :(قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ.....وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ)

٣. رابطة الدين: إن غاية الإسلام من رابطة الدين تحرير البشرية كلها من عبودية الأهواء، والارتفاع بها عن أوضار الحقد وشوائب العصبيات، لتصوغ علاقاتهم الإنسانية صياغة فريدة، قوامها الدين الحنيف، ولحمتها التناصح والتآزر، وجوهرها الإخلاص وسلامة النفس.قال تعالى : (إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ)، (وَاعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ اللهِ جَمِيعاً وَلاَ تَفَرَّقُواْ وَاذْكُرُواْ نِعْمَتَ اللهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاء فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَاناً).

٤. **رابطة الميثاق**: لما كانت علاقة السلم هي الأصل في العلاقات الإنسانية، وهي ضمان تحقيق الأمن والسلامة للشعوب والأمم ودفع الظلم عن المستضعفين، فإن العهود التي تكون هذه الرابطة وتقويها يجب احترامها، إذا كانت قائمة على العدل والإنصاف واحترام الآخرين والاعتراف بحقوقهم.

ـ فقد كانت عهود النبي صلى الله عليه وسلم عهودا عادلة، وحرم الإسلام نقض العهد بعد إبرامه،

قال تعالى :(الَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِن بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَن يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الأَرْضِ أُولَـئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ)

ـ وأول من يجب لهم الوفاء بالعهد أهل الذمة المقيمين بيننا ، ولهم حق المواطنة. قال صلى الله عليه وسلم:(من قتل معاهدا لم يرح رائحة الجنة)

وقال صلى الله عليه وسلم (ألا من ظلم معاهدا أو انتقصه حقه او كلفه فوق طاقته أو أخذ منه شيئا بغير طيب نفس فأنا حجيجه يوم القيامة).

المحاضره الرابعه

عناصر المحاضرة

- **معنى الاستشراق**
- **تاريخ الاستشراق**
- **مراحل الاستشراق**
- **أهداف الاستشراق**
- **وسائل الاستشراق وأنشطة المستشرقين**
- **آثار الاستشراق على ثقافة المسلمين**

***الاستشراق**

تعريف الاستشراق

ـ ما معنى هذه الكلمة؟ لو أرجعنا هذه الكلمة إلى أصلها لوجدناها مأخوذة من كلمة شرق ثم أضيف إليها ثلاثة حروف هي الألف والسين والتاء ، ومعناها طلب الشرق، وليس طلب الشرق سوى طلب علوم الشرق وآدابه ولغاته وأديانه

ـ إن كلمة (الاستشراق) كلمة مولدة وعصرية، ومأخوذة من الفعل: (استشرق)، ومن كلمة (شرق).

وقد عرّف صاحب (معجم متن اللغة) كلمتي الاستشراق والمستشرقين بقوله: الاستشراق طلب علوم الشرق ولغاتهم ، ويسمى من يقوم بذلك (مستشرق) ، وجمعه مستشرقون، وما ينجزونه يسمى ((استشراقا)).

ـ وفي اللغة الإنجليزية يعرف بـ"أوريانتاليزم" (Orientalism)،كما يعرف المستشرق بـ ((أورياناليست))(Orientalist)، وكلمة الاستشراق وكلمة المستشرق في اللغة الإنجليزية مأخوذة من كلمة ((أوريانت)) (Orient) التي هي بمعنى الشرق، فحقيقة مصطلح كلمة الاستشراق أنها ترجمة لكلمة "أوريانتليزم" (Orientalism) التي أدرجت في "قاموس الأكاديمية الفرنسية" في القرن التاسع عشر، وبالتحديد في عام (١٨٣٨)م

ـ أي أن هذا المصطلح خرج قبل القرن التاسع عشر، وبرز وتحدث عنه عدد من الغربيين، ثم أدرج في ذلك القاموس في القرن التاسع عشر ميلادي.

ـ ويرى المستشرق (ميكائيل أنجلو جويدي) أن المستشرق الجدير بهذا اللقب هو الذي لا يقتصر على معرفة بعض اللغات التي تتحدث بها الامم الشرقية وادراك عاداتها فحسب ، بل يجمع الى ذلك الوقوف على القوى الروحية والفكرية والأدبية التي أثرت في الثقافة الإنسانية .

تاريخ الاستشراق

ـ لا يمكن تحديد اسم أول غربي اعتنى بالدراسات الشرقية ، ولا في أي وقت ، ولكن المتوقع أن رجال الكنيسة في أوروبا هم أول من قصد البلاد الشرقية ، ولا سيما الأندلس إبان ازدهارها لدراسة العلوم الإسلامية وترجمة القآن الكريم والعلوم الأخرى وبخاصة الفلسفة والطب والرياضيات .

ـ ومن أوائل هؤلاء الراهب الفرنسي : (جربرت) الذي انتخب بابا لكنيسة روما عام (٩٩٩)م بعد عودته من الأندلس.

ـ وبطرس المحترم (١٠٩٢ . ١١٥٦) م ، وجيراردي كريمون (١١١٤ .١١٨٧) م.

ـ تلك كانت البداية ، الا أن المؤرخين يكادون يجمعون على أن الاستشراق انتشر في أوروبا بصفة نشيطة بعد فترة عهد الأصلاح الديني على يد (مارتن لوثر)عام (١٥٤٣) م.

مراحل الاستشراق

لقد مر الاستشراق بثلاث مراحل ، وهي على النحو الآتي :

المرحلة الاولى :مرحلة استكشاف كنه الإسلام وأسباب انتشاره ، وحقيقة الفاتحين المسلمين وسر قوتهم العسكرية .

وتعد هذه المرحلة مرحلةً موضوعية تبحث ععن الحقيقة .

المرحلة الثانية : وهي مرحلة مشوبة بالعدوان ، وتبحث عن اتلعيوب والنقائض في العلوم الإسلامية وبنية المجتمع ، وتوجه الصليبيين ضد مصالح المسلمين، وتعمل على إثارة الشبه حول قضايا الإسلام لإضعاف القناعة به .

المرحلة الثالثة : وهي مرحلة العدوان السافر .

وقد ظهرت بعد فشل الحملات الصليبيه التي كان آخرها الحملة الثامنة بقيادة لويس التاسع الذي لفت أنظار العرب بعد أسره في المنصورة بمصر الى الغزو الفكري حين قال : (لا سبيل الى النصر والتغلب على المسلمين عن طريق القوة الحربية لأن تدينهم بالإسلام يدفعهم للمقاومة والجهاد وبذل النفس في سبيل الله لحماية دار الإسلام وصون الحرمات والأعراض ، وأنه لا بد من سبيل آخر وهو تحويل الفكر الإسلامي وترويض المسلمين عن طريق الغزو الفكري)

فكانت منعطفا في تاريخ الاستشراق حولته الى حرب العقيدة والفكر عن طريق التأليف والمؤتمرات والمجلات ووسائل النشر .

أهداف الاستشراق

الهدف الأول :هدف علمي (هدف موضوعي): أقبل نفر قليل من المستشرقين على كتب التراث الاسلامي بهدف الإطلاع على حضارات الأمم وثقافاتها ولغاتها ودراساتها دراسة موضوعية وجادة رغبة في الوصول إلى الحقيقة العلمية ، وقد كانوا أقل من غيرهم خطأ لأنهم فيما يظهر لم يتعمدوا التحريف والدس ، فجاءت بحوثهم أقرب الى الصواب والموضوعية من غيرهم ، بل إن منهم من اهتدى إلى الإسلام مثل (اللورد هيدلي دانين دنينيه) وتسمى بـ (ناصر الدين دنينيه) . ومنهم من كان منصفاً في رأيه مثل (أرنست رينان) الذي أنكر ألوهية المسيح عليه السلام واثنى على كتب السيرة النبوية ، (توماس كارلابل) الذي أعجب بشخصية الرسول عليه أفضل الصلاه والسلام ، وعدة من الابطال .

على أن هؤلاء غالباً مايعتمدون على مواردهم المالية الخاصة بحيث يتمكنو من البحث المجرد عن الهوى أو التأثير الخارجي

الهدف الثاني : هدف صليبي : وتمثل فيما يأتي :

١/ الانتصار للصليبية التي اتجهت حملاتها الى البلاد الإسلامية ثم الاستمرار في القيام بدور الهجوم الفكري على عقيدة الأمة الإسلامية وفكرها بعد فشل هذه الحملات عسكرياً عن طريق تشويه مبادىء الاسلام وقيمة ومصادره وتاريخه .

٢/ التهيئة للتبشير بالنصرانية بين المسلمسن ليقوم الاستشراق بوظيفة تجهيز المنصرين ، وإحاطتهم بواقع العالم الإسلامي ، وعيوب المجتمعات الإسلامية ، وأماكن تجمعات النصارى المقيمين في البلاد الإسلامية ، ومدى تأثيرهم ومساعدتهم لدوائر التنصير بالمعلومات .

٣/ الحاجة الى العلوم الإسلامية تجاوباً مع الضغط الفكري الذي تعرض له الكنيسة عن طريق النقد للنظريات والأراء الفلسفية والتاريخية التي كانت تتباناها الكنيسة وتضفي عليها صفة القداسة ؛ مما اضرها الى إعادة النظر في شروح الأناجيل لمحاولة تفهمها على أساس التطورات العلمية الجديدة ، ولا سيما بعد حركة الاصلاح الديني التي قادها (مارتن لوثر). ومن هنا اتجهوا إلى الدراسات العبرانية وهذه أدت الى الدراسات العربية لان هذه الأخيرة كانت ضرورية لفهم الأولى . ومع مرور الزمن اتسع نطاق الدراسات الشرقية .

الهدف الثالث : هدف دفاعي :

حرص عليه رجال الكنيسة عن طريق الكتابة باللغات المحلية في أوروبا لتشويه صورة الاسلام ووصفه بالوحشية والعداء للشعوب الاخرى ، والشدة في الاحكام حتى لا يغتر أبناء أوروبا بالحضارة الاسلامية ولا سيما في عهد أزدهار الحضارة العثمانية وامتداد فتوحاتها الى قلب أوروبا مما كان محل اعجاب كثير من الاوربيين وانبهارهم متنكرين بذلك للاهداف العلمية .

وسائل الاستشراق وأنشطة المستشرقين :

١/ التأليف :

اتجه عدد كبير من المستشرقين الى التأليف في موضوعات مختلفة عن الإسلام وعقيدته ورسوله صلى الله عليه وسلم وقآنه والسنة النبوية ، وتعمد غالب هؤلاء تشويه صورة الإسلام وإثارة الشبهات حوله ؛ ومن هؤلاء :

ـ أوبري : وهو مستشرق انجليزي معروف بالتعصب ضد الإسلام ومن كتبه : (الاسلام اليوم) صدر عام ١٩٥٠ م . (التصوف) صدر عام ١٩٥٠ م (ترجمة القرآن) صدر عام ١٩٥٠م.

جب : وهو مستشرق انجليزي معاد للاسلام ، تتسم كتبه بالعمق والخطورة ومنها (طريق الاسلام) ، (الاتجاهات الحديثة في الاسلام) صدر عام ١٩٤٧م (المذهب المحمدي) صدر عام ١٩٤٧م .

فينسينك : عدواً لدوداً للاسلام يدعى ان الرسول صلى الله عليه وسلم ألف القرآن من خلاصة الكتب الدينية والفلسفية التي سبقته ومن كتبه (عقيدة الاسلام) صدر عام ١٩٣٢ م .

٢/ الجمعيات والمجلات :

أنشىء في أوروبا عدد من الجمعيات التي تخدم الاستشراق وتسعى الى تحقيق أهدافه ابتداءاً من عام ١٧٨٧ م ، حيث أنشئت (جمعية المستشرقين في فرنسا)، وألحق بها أخرى عام ١٨٢٠ م ، وأصدرت (المجلة الأسيوية الملكية)، وفي أمريكا عام ١٨٤٢م نشأت (الجمعية الشرقية الأمريكية)، وصدرت عدة مجلات منها : (مجلة الدراسات الشرقية)وكانت تصدر في ولاية (أوهايو)، ومجلة (شؤون الشرق الأوسط) وهي ذات طابع سياسي .

٣/ الدوائر المعرفية :

ومن أشهرها (دائرة المعارف الأسلامية) التي كانت تصدر بعدة لغات ، وقد استقر المستشرقون كل قواهم وسخروا كل أقلامهم من أجل إصدار هذه الموسوعة التي تعتمد على الخلط والتحريف والعداوة السافرة لفكر الإسلام .

إلى غير ذلك من المجالات ، مثل محاولتهم الدخول في المجامع العلمية العربية كمجمع اللغة العربية بالقاهرة وفي دمشق ، كما حاولوا التأثير على مبادىء التربية الاسلامية واستبدال المبادىء الغربية بها .

آثار الاستشراق على ثقافة المسلمين :

١/ أدى الاستشراق الى أضعاف عقيدة المسلمين .

٢/ وتشويه صورة المسلمين لدى أبنائه.

٣/ واشعارهم بتناقض دينهم وقصوره في مواجهة الجديد والمتطور في واقع الحياة ، ومقارنه ذلك بالفكر الغربي الذي أظهره المستشرقون في صورة الفكر المتكامل والملائم مع الحياة العصرية .

٤/ مما أدى الى إنهزام نفسية كثير من المسلمين أمام التيار الجارف من كتابات المستشرقين التي تدمر الفكر المنحرف ، وتثير الشبه حول الاسلام .